

الشيخ محمد البجيرمي نائب رئيس رابطة علماء فلسطين في لبنان؛ الإساءة للنبي محمد ﷺ نتاج الخطاب الغربي الذي يمزق الإنسانية

الشيخ محمد رشيد البجيرمي داعية إسلامي فلسطيني وناشط في الحقل العام. وهو عضو في رابطة علماء فلسطين في لبنان. هذا الحوار معه حول الإساءة الغربية للنبي محمد ﷺ.



ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون».

فالإسلام قبل الآخرين في مجتمعه كمواطنين واعترف لهم بحقوقهم على الرغم من كفرهم بعقيدته ودينه. فالرسول الكريم هو الذي علم البشرية أسس الحوار والتعاون، فصراع الحضارات ليس صناعة إسلامية ومنطق «من ليس معنا فهو ضدنا» ليس منطقاً إسلامياً.

فهذه الشعارات التي تدعو إلى الاحتراب والهيمنة هي التي مزقت وفرقت الإنسانية، وبيروشيما ونغازاكي والحروب العالمية ليست من صنع المسلمين، وإنما هي نتاج حضارة الغرب الذي يريد الهيمنة.

كل ما يريده المسلمون هو أن يثوب الغرب إلى رشده، ويقف إلى جانب الشعوب المهورة ويساند الشعوب المغلوبة والمستضعفة، وتعاطي الغرب مع القضية الفلسطينية خير شاهد على سياسة الغرب البعيدة عن العدل وإشاعة الحرية والسلام. ■

على تلك الجريمة البشعة بحق رسولنا الحبيب قد تكون بداية طريق لنصرة الإسلام وعودة الشباب إلى دينهم.

والواجب على العلماء والهيئات والحركات الإسلامية أن تساهم في تحويل هذه الردود إلى مواقف فاعلة لا منفعة، وإلى عقلانية المواقف والتحركات من خلال الاقتداء بالرسول ﷺ: «ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

أما على المستوى الرسمي فإنه ليس بحجم الإساءة لنبينا محمد ﷺ، ذلك أن فعل مثل هذا الطعن المسيء إذا وجه إلى رئيس دولة أو حكومة أو ملك أو أمير في عالمنا العربي والإسلامي لقامت الدنيا ولم تقعد، ولسحب السفير وتهددت العلاقات الدبلوماسية فضلاً عن تعرض المصالح الاقتصادية للقطعية. فهل نستكثر ذلك على نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام أن نغضب لشخصه وكرامته بما هو دون ذلك؟!

- هل نحن أمام صراع غربي - إسلامي جديد؟

■ الأمر الذي يجب أن نوضحه هنا أن العلاقة مع أهل الكتاب يهوداً ونصارى كانت على مدى التاريخ الإسلامي علاقة حوار ومجادلة والتي هي أحسن، قال تعالى «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن..» لا علاقة قتال ومواجهة، وياشر الرسول ﷺ هذا الحوار بنفسه فأرسل الكتب إلى «المقوقس» في مصر و«هرقل» عظيم الروم واستقبل وفودهم ودعاهم إلى كلمة سواء: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله»، وأرسل المهاجرين إلى الحبشة وكان أن أسلم النجاشي ومعه كثير من القساوسة والرهبان، ونزل في شأنهم قرآن يُتلى: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى

- ما هي أسباب ودوافع الإساءة إلى النبي محمد ﷺ في الغرب وتكاتف الصحف الغربية مع بعضها؟

■ إن الإساءة التي حدثت مؤخراً على الإسلام في شخص الرسول ﷺ إنما هي حلقة في سلسلة حلقات، وهذه ليست أول مرة ينال فيها من مقام النبوة، أو يساء فيها إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، فقد كان مثل ذلك من مستشرقين وصحفيين وغيرهم كثيرين. وما يحدث في الدانمارك وغيرها من دول غرب أوروبا من إساءات إلى رسولنا الكريم ليس اعتباطاً، وإنما هو نتيجة حتمية للحملة الغربية الصهيونية المستمرة على الإسلام ووصمه زوراً بالإرهاب.

والمصيبة أن البعض في الغرب يعتبر هذه الإساءات حرية رأي وحرية تعبير، وهذه الحجة يرد عليها فقهاء القانون في العالم فضلاً عن الشريعة الإسلامية؛ وهي ألا تصيب أو تؤذي مشاعر الغير خاصة عندما يتعلق الأمر بقدسية المعتقد والدين.

وهذا ما أكده بيان الفاتيكان، حتى ذلك المثل الأوروبي البسيط القائل: إذا أردت أن تفقد صديقاً فجادله فيما يؤمن.

وإن هذه الحرية ليست مطلقة، إلا عندما يتعلق الأمر بالإسلام ورموزه، وهو ما يعني أن الحرية في الغرب انتقائية، وخير شاهد على هذا هو تجريم كل من يذكر الهولوكوست (المحرقة) بسوء.

- كيف تنظرون إلى قيام صحف عربية بنشر

الصور مجدداً؟

■ أعتقد أن قيام صحف عربية بنشر الصور المسيئة للنبي ﷺ الغرض منه إظهار مدى بشاعة هذه الصور على قاعدة ناقل الكفر ليس بكافر، وهذا ما لا يمكن تبريره أبداً.

- ردود الفعل العربية والإسلامية هل كانت

بالمستوى المطلوب؟

■ ردود الفعل على المستوى الشعبي والجماهيري